Aswan University Journal of Human Sciences

نزاعاتُ عَربِ قُضَاعة في موانِيء بلادِ البِجة خلال القَرنِ 7هـ وأثرُها

الدكتور

إسماعيل حامد إسماعيل علي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

ورئيس قسم الدراسات الإسلامية (لغة إنجليزية)

بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

ismailhamedd@gmail.com

مُلخصُ الدراسة:

تتناول الورقةُ استقرار بعض "البطون القُضاعية"، أي تلك التي تنتسبُ لعرب قضاعة في بلاد "بلاد البجة"، وهي البلاد التي كانت تمتد فيما بين نهر النيل وسواحل البحر الأحمر. ويُشكل "القُضاعيون" مجموعة من البطون التي تباينت المصادرُ في تحديد أنسابهم فيما بين "عرب عدنان"، أم "عرب قحطان". وتقدم الدراسةُ صورًا من علاقات التنافس التي حدثت بين تلك الجماعات، حيث أخذت علاقات التنافس صور الصراعات. ولعل أبرزها التي وقعت بالقرب من "سواكن" الواقع على سواحل البحر الأحمر. كما تحدثت الدراسة عن أثر تلك الصراعات على حالة الاستقرار خلال القرن 7هـ في المنطقة، لاسيما تأثيرها على حركة التجارة، وقوافل الحج التي كانت تحمل الحجاج القادمين من ممالك أفريقيا جنوب الصحراء.

Abstract

This Paper deals with the Settlement of the Arab Tribes of Qudda'a on the Red Sea, especially, those they are belonging to the so The Groups of tribes of Rifa'a and Juhaina, where some of the Conflicts between them became as Wars that left victims between both of them. Among the most prominent of those Conflicts that occurred near port of Suakin on the Red Sea in the Land of Beja, which lies between the Nile River to the West, the coasts of the Red Sea on the East. This Study also discussed the infleunces of these Conflicts on security and stability on the the Red Sea, especially their impacts on the Commercial Caravans, as well as the Caravans of Pilgrims coming from the African Kingdoms south of the Great Sahara, as those coming from provinces of Nilotic Sudan.

الكلماتُ الدالة: "**عرب قُضاعة، البحر الأحمر، بلاد البجة، قبيلة رِفاعة، جُهينة**".

المُقدمة:

شكلت الهجراتُ العربية مرحلةً مهمة في تاريخ شرق أفريقيا عامةً، وبلاد البجة التي تقع شرق نهر النيل خاصة، وقد ساهمت البطونُ العربية في نشر العُروبة بين القبائل المحلية. لكن العلاقات بين جماعات العرب، وبطونهم، لم تكن دومًا على ما يرام لدوع متباينة، ومن ثمة وقعت بينهم مظاهر من التنافس آنذاك.

الهدفُ من الدراسة:

تهدف الورقةُ للحديث عن الوجود العربي عند سواحل بلاد البجة الواقعة على "البحر الأحمر" (بحر القلزم) خلال القرن **7هـ/13م**، وتطور العلاقات التي ربطت بين البطون العربية لاسيما القُضاعيين منهم. وتحاول الدراسة التعرف على مدى تأثير ذلك على الأمن والاستقرار في "البحر الأحمر". ويُعتبر ميناء "سواكن" من أهم الموانيء التي استقرت بجوارها البطون العرب، ويربط بين سودان وادى النيل، وموانيء الحجاز، ومصر من جانب، وبلاد الهند من جانب آخر.

أهميةُ الدراسة:

ترجع أهميةُ الدراسة التي بين أيدينا نظرًا لقلة الدراسات التاريخية التي تناولت أنماط العلاقات التنافسية بين القبائل والبطون العربية في هذه المنطقة النائية قرب سواحل البحر الأحمر.

إشكاليةُ الدراسة وتساؤلاتها:

تحاول الدراسةُ أن تقدم تصورًا تاريخيًا لأحوال العرب وبطونهم في بلاد البجة. وتحاول الدراسة أن تُجيب على بعض التساؤلات، منها: ما هي العلاقات العربية لاسيما بين القضاعيين في بلاد البجة خلال القرن 7هـ؟ وأثر تلك العلاقات التنافسية على أوضاع هذه البلاد؟

منهجُ الدراسة:

تعتمد الدراسةُ على المنهج التاريخي الذي يهتم بتحليل ما ورد في المصادر التاريخية المعاصرة، ومقارنة الروايات مع بعضها ببعض، وتحليل ما تتضمنته للوصول لحقيقة الحدث التاريخي.

أولاً- إرهاصاتُ الوُجود العربي في بلاد البجة:

تقع بلادُ البجة في المنطقة الواقعة بين نهر النيل والبحر الأحمر (بحر القلزم) شرقًا، ومن صحراء مصر الشرقية شمالاً، وحتى أقصى تخومها جنوبًا، وقد ورد اسم البجة في أحد النقوش الأكسومية (ق4م) باسم "بوجايتاى" Bugaitae[1]. وتحدث العديد من المؤرخين عن بلاد البجة، وسكانها الأوائل، وأصلهم لاسيما الذين ينتسبون لجذور عربية، يقول اليعقوبي (ت:284هـ): "وهم (أي البجاة) من النيل والبحر، ولهم عدة ممالك، في كل بلد ملك منفرد"[2]. كما يشير البعضُ إلى أن قبائل البجاة كانت لهم حياة مستقرة، وكانت لهم ممالكٌ يحكمونها. وكانوا يعرفون نظم الحكم الوراثية[3]. وصارت البجة مقصدًا للعرب بعد فتح مصر (21هـ)، وبرزت مظاهر العروبة جلية، وأخذت علاقاتُ القبائل تتشكل مع بعضها البعض، وتبدو في شد وجذب، ما بين تحالف بين البعض، وصراع بين البعض الآخر، ويبدو أن العلاقات كانت طيبة

---

[1] **مصطفي مسعد: البجة والعرب، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد21، جـ2، 1959، ص4.**

[2] **اليعقوبي: كتاب البُلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1893م، ص165.**

[3] **للمزيد عن بلاد البجة، وموقعها الجغرافي، ونبذة عن تاريخها، انظر الواقدي: فتوح الشام، جـ2، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص56، اليعقوبي: كتاب البلدان، ص165، وانظر ابن جبير: رحلة ابن جبير، تحقيق: محمد زينهم، دار المعارف، 1986م، ص75، القلقشندي: صبح الأعشى، جـ5، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م، ص273. بينما يقول المؤرخ اليعقوبى عن ممالك البجة: "ومدينة المملكة يقال لها: هجر: ولهم قبائل وبطون كما تكون للعرب..والمملكة الثانية من البجة، مملكة يقال لها: بقلين..ثم المملكة الثالثة يقال لها: بازين، وهم يتاخمون مملكة علوة من النوبة..والمملكة الرابعة..لهم ملك خطير، وملكه ما بين بلد يقال له باضع..والمملكة الخامسة..آخر ممالك البجة..ثم المملكة السادسة، وهى مملكة النجاشى..ولم تزل العرب تأتى اليها للتجارات" (اليعقوبى: كتاب البلدان، ص165–166). ويذكر المقريزي: "اعلم أن أول البجة من قرية تعرف بالحزية، معدن الزمرد في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو ثلاث مراحل". وثمة رواية للعُمري (ت: 749هـ) يقول فيها: "وأما البجة، فنزلت بين القلزم ونيل مصر". بينما يذكر البُغدادي: "وأما الاقليم الثانى، واسمه أسوان، وهي المدينة التى على تخوم البجة وأرض مصر". وعُرف ملوك البجة بالبأس والقوة، حتى أن بعض الروايات تنعتهم بـ"فراعنة البجة" (العمرى: مسالك الأبصار، جـ4، تقديم: عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م، ص245، البغدادى: الخراج وصنعة الكتابة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ص230، ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص56، الاصطخرى: مسالك الممالك، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2011م، ص45، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ص83، اليعقوبي: كتاب البلدان، ليدن، 1893م، ص37، ابن بطوطة: تحفة النظار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، ص49، المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ1 مكتبة كلية الآداب، القاهرة، دون تاريخ، ص319.).**

بين بطون العرب عامة منذ وطأت أرض البجة. ويعتبر ميناءُ سواكن من أهم مواني‌ء هذه البلاد إبان العصر الوسيط[4]، بفضل أهمية هذا الميناء التجارى على البحر الأحمر. وتقع جزيرة سواكنُ ضمن تخوم بلاد البجة، وتبعد حوالى 720 ميلاً من القلزم (السويس)، وتبعد حوالى 285 ميلاً من مصوع، وحوالي 200 ميلاً من "جدة" على سواحل جزيرة العرب[5]. ويذكر بعضُ الرحالة أن "سواكن" جزيرة ليست كبيرة، ويبلغ محيطها حوالي ميل ونصف[6]. ويصفها القلقشندي (ت: 821هـ): "قريةٌ صغيرةٌ للسودان، طوُلها ثمانٍ وخمسون درجة، وعرضها إحدى وعشرون درجة..وقد أخبرنى من رآها أنها جزيرة على طرف بحر القلزم من جهته الغربية قريبة من البر"[7].

بينما تذكر بعضُ المصادر أن جزيرة "سواكن" أقل من ميل في ميل، وبينها وبين "البحر الحبشي" بحر قصير يخاض[8]. وعن أهل سواكن، وأصلهم، قال المقريزي (ت: 845هـ): "وأهلها طائفةٌ من البجة تسمى الخاسة، وهم مسلمون، ولهم بها ملك"[9]، ويشير البعضُ إلى أنه بجانب جزيرة "سواكن"، توجد مدينة على "البحر الأحمر" تحمل ذات الاسم[10]. ويتحدث "السويدي" عن طائفة "الحدارية" ومدى ارتباطهم بـ"سواكن": "والحدارية بطن من العرب بسواكن"[11]. وكانت سواكن حاضرة مهمة لأهل تلك البلاد، ويذكر القلقشندي: "وقاعدتهم سواكن، وهى بليدة للسودان"[12]. ويُعتقد أن جزيرة سواكن وسكانها لهم وجود قديم، حيث كانوا في الغالب معاصرين لقدامى المصريين، ولأيام البطالمة والرومان، غير أنها ازدهرت بعد فتح مصر[13]. واشتهرت "سواكن" بأن لها ميناءً تجارياً هاماً، كانت تأتيه البضائع من أسواق الهند. وعن طريق هذا الميناء كانت تخرج الحاصلات وصادرات بلاد السودان للحجاز والهند وأوروبا ومصر، كما اشتهرت باللؤلؤ وتجارته[14]. وعن أهمية "سواكن" التجارية، وكونها مقصدًا للقوافل، يشير القلقشندى إلى أنها كانت مستقرًا للتجار وأرباب الأعمال[15].

---

[4] **سواكن: يُنطق اسم "سَوَاكِنْ" بفتح السين المهملة، والواو، وكسر الكاف، ونون في الآخر (القلقشندي: صُبح الأعشى، جـ5، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004، ص274).**

[5] **مهدي كركوري: رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال، القاهرة، 1914م، ص350.**

[6] **المرجع السابق، ص350.**

[7] **القلقشندي: صبح الأعشى، جـ5، ص274.**

[8] **المقريزي: المواعظ والاعتبار (خطط المقريزي)، جـ1 مكتبة كلية الآداب، القاهرة، دون تاريخ، ص319.**

[9] **المقريزي: المصدر السابق، ص319.**

[10] **محمد عبدالله النقيرة: انتشار الاسلام في شرقي أفريقية،دار المريخ، الرياض، د.ت، حاشية "1"، ص99.**

[11] **السويدي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2008م، ص120.**

[12] **القلقشندي: صبح الأعشى، جـ5، ص274**

[13] **نهى حمدنا الله مصطفي حسن: البجة وعلاقتهم بمصر الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جـ. عين شمس، 2014م، ص94**

[14] **المرجع السابق، ص94-95**

[15] **كركوكى: رحلة مصر والسودان، ص351**

وثمة رواياتٌ عن خُرافةٍ ذائعة بين أهل سواكن، حول أصل الجزيرة: إنه كان لأحد ملوك الحبشة القدامى علاقة ودٍ بأحد أباطرة الرومان، فأرسل ملك الأحباش إليه سبعًا من الأبكار هديةً، فأقلعن في زورق، ثم أبحرن حتى بلغن سواكن. وكان بها آنذاك سبعًا من الجن، فتصدوا للفتيات، ومنعوهن من الرحيل[16]. ثم تزوج "الجن" بالفتيات، وأنجبن أبناء عُمرت بهم المدينة، ثم سُميت بـ"سبع جن"، ثم حُرف لـ"سواجن"، ثم صار "سواكن"[17]. وكانت سواكنُ كغيرها من مدن الساحل الغربى للبحر الأحمر، تتبع مملكة البجة الوثنية قبل الإسلام، وكان لأهلها علاقات طيبة مع العرب، وكان العربُ يحملون بضائعهم عبر البحر لها. ولم يكن البحر قط عائقًا أمام التبادل التجارى بين العرب والبجاة، فكانت تجارة العرب مع الساحل الأفريقى مزدهرة قبل الإسلام، وكان العرب يعتادون ركوب البحر لسواكن، وغيرها من الموانىء الأفريقية مثل باضع ومصوع ودهلك، نظرًا لأهميتها التجارية[18]، وتتحدث المصادر عن قدوم جماعات من حضرموت لـ"سواكن" سنة 73هـ/692م في ولاية الحجاج بن يوسف[19]. ثم استقروا في سواكن، واختلطوا بشعوب البجاة المحليين، ثم عرف هؤلاء الحضارمة فيما بعد باسم: "الحدارب"[20]. وصارت مواني البحر الأحمر ومنها "سواكن" بعدئذ معبرًا رئيسًا لهجرات العرب إلى بلاد البجة وسودان وادى النيل[21]. وكُشف غرب سواكن عن شواهد قبور عربية تؤرخ لحوالي القرن 2هـ/8م[22]، وهو ما يؤكد قدم الوجود العربي. ومن المعلوم أن بعض الرحالة، كابن بطوطة، شاهدوا العرب الجُهنيين، وعرب الكواهل، وبطون عربية الأخرى هناك[23]. ويعتقد أن العرب صارت لهم السيادة على سواكن حوالى سنة 255هـ/869م بعد "حملة العُمرى" على بلاد البجة[24]. وفي سنة 270هـ/883م، هاجرت قبيلة "الأرتيقا" العربية من حضرموت إلى سواكن، ولم يكن لهم اهتمام سوى بالتجارة عبر موانىء "بحر القلزم"، ثم تصاهروا مع البجاة[25].

ويعتقد أن عرب جهينة استقروا في سواكن منذ آواخر القرن 7هـ/13م[26]. وكان ملوك البجة إبان قدوم قبائل العرب، يُعرفون بـ"الحدارية"، أو"الحدارب"، ومفردها: "الحدربى"[27]. وتذكرهم بعض المصادر "الحدارية"[28]، بينما تشير لهم

---

[16] **المرجع السابق، ص351**

[17] **عطية القوصى: تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى للاسلام، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد 11، 1982م، ص5.**

[18] **المرجع السابق، ص5.**

[19] **القوصي: المرجع السابق، ص4-5.**

[20] **عبدالمجيد عابدين: قبائل من السودان الأوسط، ص12.**

[21] **المرجع السابق، ص12.**

[22] **محمد إبراهيم كريم: أثر العرب في بلاد البجة وجزر دهلك على انتشار الإسلام، ص64.**

[23] **رجب عبدالحليم: ميناء عيذاب، ص 242.**

[24] **ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ1، ص 255.**

[25] **ابن بطوطة: تحفة النظار، جـ1، ص 255.**

[26] **المرجع السابق، ص95.**

[27] **ابن بطوطة: تُحفة النظار، ص49.**

[28] **المسعودي: مروج الذهب، جـ2، ص16.**

روايات أخرى باسم: "الحدرات"[29]، وأطلق عليهم ابن حوقل تسمية: "الحدربية"[30]. ومن المعلوم أن اسم "الحدارية" مأخوذ من تسمية "الحضارمة"[31]، وهو ما يشير لأصولهم العربية، وأنهم جاءوا من حضرموت، جنوب جزيرة العرب Arabia[32]. ويقال إن جدهم: "حضرموت بن قَيس بن معاوية بن جُشَم"[33]. وقيل إن "حضرموت" كان لقبا له، وكان اسمه: عامر[34]. ولكن في أصل حضرموت ونسبه اختلاف، إذ ينسبه البعض لأبناء إسماعيل عليه السلام، أى أنه من عرب عدنان [35]. ويقال أيضًا إنه هو ابن يقطن (يقطان)، أخي قحطان، جد عرب اليمن[36]. واشتهر الحضارمة في الجاهلية بالزعامة، قال ابن حزم: "وكانت فيهم رياسةٌ إلى الإسلام"[37]. وتشير "أوراقُ النسبة" (Nisbas) إلى أن الحضارمة وفدوا لبلاد البجة إبان القرون الأولى من الإسلام[38]. ثم استقر "الحضارمة" العرب بين قبائل البجاة، وتحالفوا معهم قرب سواكن[39]. وشكل "الحداريةُ" العرب عنصراً بارزاً بين سكان البجة، وأقاموا طبقةً حاكمةً، ثم صارت لهم أمور الحكم[40]. لذا يقول القلقشندى عن سواكن وحكامها: "وصاحبها الآن من العرب المعروفين بالحدارية"[41]. وهو ما يؤكد أن العرب حتى أيام القلقشندى كانوا يحكمون سواكن، وحتى أيام بوركهارت (القرن 19م) الذى يذكر أن الحدارية العرب كانوا لايزالون يحكمون سواكن[42]. وتشير الخرائط الحديثة لوجود ميناء أقصى جنوب سواحل مصر الشرقية باسم "رأس حدربة"[43]. وعلى هذا، اهتم العرب

---

[29] **تاريخ اليعقوبى: جـ1، ص165.**

[30] **ابن حوقل: صورة الأرض، ص58.**

[31] **حضرموت: يقال إن حضرموت لم يكن يحضر حرباً إلا كثر فيها القتل، ولذا كان كل من يراه يقول: حضرموت، أى: "حضر الموت" مع قدومه (ابن حجر: نزهة الألباب، ص100). وحسب Burkhardt، فإن شعب حضرموت اشتهر بميله للهجرة والارتحال، وأقاموا لأنفسهم مستوطنات في الحجاز واليمن. وظل الحدارية يحكمون البجة مدة طويلة حتى أيام بوركهارت".**

[32] **Macmichael: A History of the Arabs in the Sudan, Volume I, P. 346**

[33] **ابن الأثير: اللباب، جـ1، ص431، وانظر أيضا:**

John Meddileton (& Others): Encyclopedia of Africa South of the Sahara, Volume I, Macmillan Library Reference USA, New York, 1997, P. 66

[34] **الهمداني: عجالة المبتدي، ص49، أما اسم حضرموت كاملا لجده سبأ: حضرموت بن بن قيس بن جُشم بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهَميسع بن حمير بن سبأ (الهمداني: ص49)**

[35] **ابن حجر: نزهة الألباب، ص100**

[36] **وفي رواية: "عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيّبِ: أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ نِسْبَةِ حَضْرَمَوْتَ: أَنَّ حَضْرَمَوْتَ بْنَ غُرِّ بْنِ نَبْتِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ" (ابن وهب: الجامع في الحديث، جـ1، رقم 83)**

[37] **ابن خلدون: العبر، جـ2، ص244**

[38] **Macmichael: A History of the Arabs in the Sudan, Vol I, P.346**

[39] **عطية القوصى: تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى للإسلام، ص5**

[40] **Macmichael :Op. Cit. P. 346 ,**

[41] **مصطفي مسعد: البجة والعرب، ص40**

[42] **صُبح الأعشى: جـ5، ص274**

[43] **Macmichael: Op. Cit., Vol. I, P. 346**

بالموانىء الأفريقية على بحر القلزم، وهاجروا إليها لتأمين مصالحهم، وليكون لهم قاعدة ترسوا فيها مراكبهم لمقاومة القراصنة الذين شكلوا تهديدا لتجارتهم، وكان أهمها: سواكن وعيذاب وباضع. وكانت غايتهم نشر الإسلام والعروبة[44]. وبجانب الحدارية، كانت قبائلُ البجاة تتكون من طوائف أخرى كـ"الزنافج، ورسفة، والعماعر، وعربربعة..إلخ"[45]. قال اليعقوبى: "ومن العلاقى إلى أرض البجة..خمس وعشرون مرحلة، والمدينة التى يسكنها ملك الزنافجة يقال لها: بلين، وربما صار المسلمون إليها للتجارات"[46]. وارتبطت سواكن بوجود جماعات من "الأشراف"، مثلما كانت ترتبط بالحدارية العرب، وهو ما يشير لأصالة الوجود العربي بها منذ القدم. وحسب بعض الأنساب، فأحد الأشراف يدعى "محمد العلوى"، جاء من مكة، وهو أول الأشراف ممن استقروا بها[47]. ثم تزوج إحدى نساء سواكن، ثم تزوجت ابنته من محمد المبارك، الذي تنتسب له جماعات الهدندوة[48]. وحكم الأشراف سواكن مدة طويلة، ذكرت بعضهم المصادر، ومنهم الشريف علم الدين الذى يوصف بأنه "صاحب سواكن"، أو "أمير سواكن". وعاصر أيام السلطان بيبرس، وهو الذى أساء معاملة التجار في سواكن، وارتبط هذا الشريف بصراع بطون قُضاعة (680هـ)[49].

ثانيًا– العلاقاتُ بين قبائل العرب في بلاد البجة بعد الفتح:

تعاونت القبائلُ العربية فيما بينها لترسيخ الوجود العربي في تلك البلاد، خاصة وأنهم كانوا غرباء، وكان يحكمها "الحدارية"، وهم ليسوا من بنى جلدتهم رغم أصولهم العربية القديمة، لكنهم صاروا أقرب للعجم. ولأن جُهينة وربيعة كانتا أقوى القبائل آنذاك، فقد ظهرت بوادر التنافس الشديد بينهما. ويبدو أن المنافسة تحولت إلى صراع حاد. ويذهب البعضُ إلى أن الفضل يعود لهاتين القبيلتين أكثر من غيرهما في انتشار الإسلام، والعروبة في بلاد البجة[50]. إضافة إلى أن التجارة هناك شهدت ازدهارًا لافتًا، وتنوعت الأنشطة لاسيما وأن بلاد البجة تتمتع بموقع مهم على بحر القلزم، وكان لها موانىء كبيرة ذات أهمية تجارية كبيرة. كذلك لعبت "قوافل الحج" دورًا كبيرًا في تقوية الوجود العربي، وكانت القوافل تعبر بلاد البجة في موسم الحج، ثم تعبر لبلاد الحجاز، ومن ثم تعود بعد انتهاء الحج عبر سواكن وعيذاب[51]. وكان لقوافل الحج دور حيوي في الكثير من التأثيرات الثقافية والاجتماعية المتبادلة بين جزيرة العرب، وساحل أفريقيا. غير أن ربيعة

---

[44] الأطلس العربي: وزارة التربية والتعليم، القاهرة، 1985م، ص18.

[45] عطية القوصي: ميناء باضع، ص6

[46] ابن حوقل: ص58

[47] نوال على محمد عبدالعزيز: العرب في شرق أفريقيا من القرن 8م وحتى تدخل البرتغال في القرن 15م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، دون تاريخ، ص49.

صورة الأرض: ص61.

[48] O. G. S. Crowford: The Fung Kingdom of Sennar, John Bellows LTD., Gloucester, 1951, P. 122

[49] وللمزيد عن الشريف علم الدين وترجمته، انظر النويري: نهاية الإرب، جـ30، هيئة الكتاب، مركز تحقيق التراث، 1990م، ص239–240، وانظر على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ13، ص62

[50] رجب عبد الحليم: ميناء عيذاب، ص246

[51] المرجع السابق، ص246

زاد نفوذهم بشكلٍ لافتٍ على حساب القبائل الأخرى، وصارت لهم قوةٌ وشوكةٌ بفضل علاقتهم بالحدارية، حيث تمكنوا من الاختلاط بهم، وهم قادة البجة، ولهذا وصفهم المقريزي: "وهم شوكة القوم ووجوههم"[52]، ثم تم التحالف بين ربيعة وزعماء الحدارية[53].

وربما أن هذا التحالف الذى سعى إليه بنوربيعة مع حكام البجة كان موجهاً لمنافسيهم من العرب، ومؤكد أن الحدارية كانوا يريدون مصالحهم من خلال هذا التحالف لمواجهة ملوك النوبة: "فقويت البجة بمن صاهره ابن ربيعة، وقويت ربيعة بالبجة على ما ناوأها، وجاورها من قحطان..ممن سكن تلك الديار"[54]. ويشير ابن سليم الأسوانى إلى أن ربيعة لجأت لوسائل عدة للتقارب مع الحدارية، منها أنهم تحايلوا على كُهّان البجة، ودعوهم لطاعتهم، والانضواء تحت لوائهم، لتجعل منهم مؤيدين وأعوانًا ضد منافسيهم من العرب[55]. كما أكمل بنوربيعة مُخططهم للسيطرة على البلاد، فصاهروا زعماء الحدارية، ليستفيدوا من "نظام الوراثة" في تلك البلاد المعروف بـ"نظام الأمومة"، إذ ينتقل بمقتضاه الحُكم لـ"ابن الأخت"، أو "ابن البنت"[56]. وتحقق لربيعة ما أرادوا، وصار لهم الحُكم في وقت مبكر، ويذكر المسعودي (ت: 346هـ) أن حاكم البجة في أيامه كان من عرب ربيعة[57]. ولعل من أسباب النزاع بين العرب في بلاد البجة أيضًا، انتقال "طريق القوافل" التى تحمل الحجاج الأفارقة لبلاد الحرمين[58]. وكان هذا الطريق من أهم مصادر ثراء القبائل العربية، إذ كانت بلاد البجة مقصدًا للقوافل، ومن ثم عبور موانئها ومنها سواكن، وهو ما يؤدى لحدوث رواج اقتصادي وتجاري. ومن الأسباب الأخرى التى أدت لوقوع النزاعات بين البطون العربية تدهور مكانة عيذاب الاقتصادية، وهو ما تسبب في حدوث اضطرابات في السفن القادمة عبر البحر[59]. وكانت بطون رفاعة من بين القبائل التى انضمت لحلف جُهينة ضد ربيعة بحكم وشائج القرابة، فكلاهما من قضاعة[60]. ولاريب أن قبيلة بلي التى سكنت البجة آنذاك، انضمت للجُهنيين بسبب القرابة بينهما، ويبدو أن عرب جُهينة كانوا ساخطين من تصرفات بني ربيعة، ومحاولتهم الهيمنة على مناجم الذهب، وتجارته، ومحاولتهم إقصاء منافسيهم من العرب، وهو ما لم يكن مقبولاً لديهم. ويبدو أن هذا النزاع تحول لقتال في بعض مراحله، وليس كلها، فيما بين جهينة وحلفائها وبنى ربيعة ومن حالفهم. ويمكن القول بأنه لم يترك كل جماعات جهينة

---

[52] **الخطط: جـ1، ص315**

[53] **المسعودي: مروج الذهب، جـ2، ص16، مصطفي مسعد: البجة والعرب، ص40**

[54] **مروج الذهب: ص16**

[55] **مسعد: البجة والعرب، ص41**

[56] **المرجع السابق، ص41**

[57] **مروج الذهب: جـ2، ص16،**

[58] **محمد أمين: العبدلاب وسقوط مملكة علوة، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد الثانى، 1973م، ص202.**

[59] **المرجع السابق، ص202**

[60] **يوسف فضل حسن: مقدمة في تاريخ الممالك، ص36 ويرى البعض أن هذا الصراع وقع بعد موت العُمرى الذى قاد حملة ابن طولون للبجة سنة 255هـ/869م، ثم أراد حكم هذه البلاد (غيطاس: ص126).**

بلاد البجة، بعد انتهاء هذا الصراع، فقد بقيت قلة قليلة منهم هناك، إذ استقر بعضهم قرب ميناء سواكن، وصحراء عيذاب[61].

ثالثًا– فتوح سواكن أيام الظاهر بيبرس سنة 664هـ/1265م:

مع منتصف القرن 7هـ/13م ذاعت مظاهر العروبة والإسلام في ميناء سواكن، وكذلك بالقرب منه، كما انتشرت المدن ذات الطابع العربي– الإسلامي على سواحل شرق أفريقيا، لاسيما من سواكن شمالاً وحتى سواحل موزمبيق على سواحل المحيط الهندي في أقصى الجنوب[62]. وتتحدث المصادر عن بعض الأزمات التي كان يواجهها التجار عند بعض موانيء البحر الأحمر، ولعل منها أنه سادت حالة من التذمر سنة 662هـ، أيام السلطان بيبرس، بين تجار سواكن، بسبب سوء معاملة حاكمها، فكان الحاكم يستولى قسرًا على ميراث من يموت من التجار في البحر، وكان يعمل ذلك أيضا "حاكم دهلك"، وهو ما أثار غضب التجار وذووهم: "في سنة اثنتين وستين وستمائة، ورد الخبر بأن ملك جزيرة دهلك وملك جزيرة سواكن، يستوليان على تركات من مات من التجار، فأرسل إليهما السلطان يهددهما"[63]. وتذكر المصادر أن حاكم سواكن آنذاك كان من الأشراف العرب، واسمه "علم الدين أسبغانى"[64]. ولم يقف رد فعل السلطان تجاهه على التهديد فحسب، فأرسل لحاكم قوص يأمره بالتوجه على رأس حملة لتأديبه. وأسرع الوالى بتلبية الأمر، وفي سنة 664هـ، وردت لبيبرس رسالة من عامل قوص، يخبره أنه بلغ عيذاب، ولما بلغ سواكن هرب صاحبها[65]. ولعل هذا ما جعل النويرى يتحدث عن هذه الواقعة في حوليات سنة 664هـ، واصفًا إياها: بـ"ذكر فتوح سواكن"[66].

وهى إشارةٌ إلى أنها صارت تتبع مصر، قال تقي الدين المقريزي: "وورد كتاب والي قوص أنه وصل إلى عيذاب، وبعث عسكر إلى سواكن، ففر صاحب سواكن، وعادوا إلى قوص، وقد تمهدت البلاد، وصارت رجال السلطان في

---

[61] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ5، ص274، ويبدو أن ذلك الصراع العربي كان قد انتهى قبل منتصف القرن 4هـ/10م، إذ تمكن بنوربيعة من حسم الأمور لصالحهم، وصاروا أصحاب النفوذ الأكبر بين كافة القبائل. ولولا تأييد الحدارية لربيعة، ما تمكنوا من هزيمة الجهنيين. ويشير المقريزي إلى أن ربيعة بلغوا غايتهم: "فأخرجت (أي ربيعة) من خالفهم من العرب". وتشير روايات مؤرخي القرن 4هـ ممن عاصروا حقبة سيطرة ربيعة على مناجم الذهب، وموانىء البجة، وفي مقدمتها سواكن وعيذاب. فالمسعودي (ت: 346هـ) يذكر أن حاكم البجة في أيامه كان من ربيعة، يُدعى: أبومروان بن بشر بن إسحاق الربيعى". كما وصفه المسعودي بأنه "صاحب المعدن" (مروج الذهب، جـ2، ص16).

[62] نوال عبدالعزيز: العرب في شرق أفريقيا، ص49.

[63] علي مبارك: الخطط التوفيقية، جـ13، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م، ص62.

[64] النويري: نهاية الإرب، جـ30، ص239 .

[65] على باشا مبارك: ج13، ص62، كما يقولالنويري: "كان فتحها (أي سواكن) في سنة أربع وستين وستمائة، وسبب ذلك أن صاحبها الشريف علم الدين كان قد تعرض للتجار، وأخذ ميراث من مات منهم في البحر، ومنع أولادهم منه. وكوتب في ذلك وحذر من العود إليه" (نهاية الإرب، جـ30، ص239).

[66] النويري: نهاية الإرب، جـ30، ص239.

سواكن"[67]. ويُعتقد أن سلاطين المماليك وجدوا فيما يقوم به صاحب سواكن ذريعة للاستيلاء عليها، ثم ترك حامية لتأكيد التبعية لهم[68]. وأورد النويرى الكثير من الأحداث التى ترتبط بالاستيلاء على سواكن أيام الظاهر بيبرس، ويذكر أن حاكم قوص "علاء الدين الخزندار" ذهب لسواكن عبر عيذاب، ومكث في طريقه حوالى 10 أيام، وكان يرافقه مراكب يبلغ عددها نيف وأربعين[69]. ثم جاء مدد عسكرى آخر، وكان به كلالين موسقة بالمقاتلة، ثم دخلت الحملة سواكن[70]. ويبدو أن "علم الدين" لما علم بهذا الجيش أيقن أنه هالك، فهرب[71]. ولما تمكن حاكم قوص من السيطرة على سواكن، ترك حامية، وعاد لقوص. ولما علم صاحب سواكن برحيله عاد مرة أخرى، وحارب المماليك. يقول النويرى: "ثم رجع إلى قوص، ولما فارق سواكن، عاد صاحبها إليها، فقاتله من بها أشد قتال، وعاد منها"[72]. وبقي الأمير علم الدين حاكمًا على سواكن بعد ذلك، وكان لايزال فيها حتى وقع النزاع بين قبائل قضاعة سنة 680هـ/1281م، وطلب منه السلطان التدخل. ويُعتقد أن استيلاء المماليك على سواكن نتج عنه عواقب اقتصادية سلبية على مملكتى المقُرة وعُلوة في بلاد النوبة، إذ فقدتا منفذيهما البحرى على البحر[73]. كما أدى استيلاء المماليك على سواكن، أن صارت ممالك النوبة معزولة عن الأراضى المسيحية، وكانت قوافل الحج تخرج لفلسطين من تلك الممالك[74]. ومعلوم أن سواكن كان أحد المراكز الرئيسة لطريق الحج المسيحى القادم من بلاد الحبشة إلى القدس المعروف بطريق: "الحبشة– سواكن– أورشليم"[75]، وأدى سقوط ميناء سواكن أيضا لقيام ملوك النوبة بمحاولات انتقامية ضد المماليك، والاعتداء على آراضي الصعيد[76].

رابعًا– استقرارُ البُطون القُضاعية في بلاد البجة في القرن 7هـ/13م:

تعد جُهينة القضاعية من أكثر القبائل والبطون العربية[77] التى استقرت في بلاد البجة، والبقاع التى تجاورها، خاصة إبان القرن 7هـ/13م، نظرا لأهمية مواني‌ء هذه البلاد الساحلية لاسيما ميناء سواكن[78]. ويُشكل فتحُ مصر مرحلةً فارقةً في

---

[67] **المقريزي: السلوك، جـ2، ص216**

[68] **القوصى: تاريخ دولة الكنوز، ص86**

[69] **النويري: المصدر السابق، ص240**

[70] **المصدر السابق، ص240**

[71] **السلوك: جـ2، ص216، يقول علي مبارك: "فلما وصلها تبين أن ملكها قد فر هاربا" (جـ13، ص62).**

[72] **نهاية الإرب، جـ30، ص240**

[73] **القوصي: تاريخ دولة الكنوز، ص86**

[74] **المرجع السابق، ص86**

[75] **O. G. S. Crowford: The Fung Kingdom of Sennar, John Bellows LTD., Gloucester, 1951, P.105**

[76] **عطية القوصى: المرجع السابق، ص86**

[77] **جُهينة: يذكر مُؤرخو الأنساب أن جُهَينة هم ولد: جُهينة بن زَيد بن لَيث بن سَود بن أسْلُم بن إلحَاف بن قُضَاعة. وثمة روايات تشير إلى أن جُهينة لم يكن ابناً لزَيد، بل هو زَيد ذاته، واسمه: زيد بن لَيث بن سود، ومن ثَم اختلفت المصادر في نسَب جُهينة (انظر ابن حزم: جَمهرة أنساب العرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2009م، ص446، وانظر ابن الكلبيّ: جَمهرة النَسبْ، جـ2،**

هجرات بطون وعرب قضاعة، واستقرارهم بمدن مصر. وتوغلَت الجماعات العربية بعدئذ، وفي مقدمتها جُهينة في هجرات كثيفة لسودان وادى النيل، وزادت أعدادهم بشكل لافت. ولاريب أن الجهنيين لعبوا دوراً كبيراً في تَعريب مصر وانتشار الإسلام بها[79]. وفي حوالى منتصف القرن 8هـ/14م، استقرت جماعات من جهينة في سودان وادى النيل، خاصة بين الجندلين الثانى والسادس[80]. بينما قامت جماعات أخرى بالتوغل في آراضٍ نائية، وعبروا البوادى بقطعانهم، ثم استقروا في دارفور وكردفان[81]. كما شهد العصر الطولوني زيادة في هجرات العرب إلى سودان وادى النيل[82]. وهى ربما إشارة لهجرة جهينة وبني ربيعة وغيرهما مع "حملة العُمرى" إلى بلاد البجة. إذ كان يُنظر للعرب آنذاك باعتبارهم عنصر غير مرغوب فيه من قبل ولاة مصر من الأتراك، ومن ثم أطلقوا على العرب "عناصر الشغب"[83]. هكذا اضطرت الظروف السياسية والاقتصادية جهينة للارتحال عن مصر، وبلاد البجة، والاتجاه إلى سودان وادى النيل. وكانت هذه مرحلة فارقة للقبيلة، وكافة القبائل التى رافقتها. ومع ذلك بقيت جماعات جهينية بالمدن والقرى المصرية[84].

وفي حديثه عن البطون القضاعية بالسودان، يذكر الفحل الفكى: "كانوا أول العرب ممن دخلوا بر العجم بأموالهم، وأولادهم ونسائهم، وعدتهم وخيلهم ورجلهم، ولم يستطع أحد أن يتعرض لهم بأذى"[85]. وهو ما يشير لقدم وجود جهينة. وثمة رأى يذهب إلى أن بلي كانت أقدم العرب الذين سكنوا السودان[86]. ومن المؤكد أن بطون قضاعة هى الأقدم بين سائر العرب في سودان وادى النيل. ولعبت بلي دورًا مهمًا في شرق الحبشة وفي البجة قبل الفتح، وهم الذين أطلق عليهم اليونان والرومان "البليميين" Bylemmes، وسماهم البعض "البليين". ويشير القلقشندى إلى أن جهينة انتشروا في النوبة، ثم دان لهم الحكم بعدئذ[87]، واختلط الجهنيون العرب بالنوبيين، وتصاهروا معهم، وصارت لهم أحياء في بلادهم[88]. وتوجد

مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010م، ص494، ابن الأثير: اللُباب في تَهذيب الأنساب، جـ1، مطبعة دار التأليف، 1971م، ص369، المسعودي: التنبيهُ والإشرَاف، مكتبة الثقافة الدينية، 2009، ص216، الهَمَداني: عُجالة المُبتدى، تحقيق: عبدالله كنون، مجمعُ اللغة العربية، المطابع الأميرية، القاهرة، 1965م، ص43، ياقوت الحَموّي: المُقتَضبْ، تحقيق: على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، 2010م، ص287، السويدي: سبائكُ الذَهب، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2008م، ص44، ابن القَيسراني: كتاب الأنساب، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م، ص64، المقريزي: البَيانُ والإعراب، تحقيق: رمضان البدرى، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص136

[78] **مصطفي مسعد: الإسلام والنوبة، ص 190**

[79] **وبحسب بعض الروايات، فإن أعداد العرب أيام معاوية (40–60هـ) بلغ حوالي 40 ألفاً (عبدالمجيد عابدين: دراسات في تاريخ العروبة في وادى النيل، عالم الكتب، القاهرة، 1961م، ص31).**

[80] **ك. ماكفيدى: أطلس التاريخ الأفريقى، ص95**

[81] **المرجع السابق، ص95**

[82] **عبداالمجيد سليم: العلاقات بين مصر والنوبة في العصر الفاطمي، ص236**

[83] **المرجع السابق، ص236**

[84] **تحفة النظار: جـ1، ص49**

[85] **تاريخ وأصول العرب بالسودان: ص118**

[86] **عون الشريف: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، جـ1، ص328**

[87] **صبح الأعشى: جـ5، ص277**

عدة طرق رئيسية[89] قدمت عبرها البطون القضاعية خاصة، وهجرات القبائل الأخرى عامة إلى البجة وسودان وادى النيل، ثم الذهاب لسواكن، وتلك الطرق هى التى حملت الإسلام، والثقافة العربية. أما "الطريق الأول": البحر الأحمر (القلزم) ويعرف بـ"الطريق الشرقى"، وهو الذى عبره العرب إلى شرق أفريقيا[90]. ويقصد بميناء القلزم ميناء السويس الحالي، قال ابن حوقل 0: 350هـ): "فأما القلزمُ فمدينة على شفير البحر ونحوه، ومنتهى هذا البحر إليها..وسواحل هذا البحر بينها وبين مصر مرحلتان"[91]. وتدفقت عبر طريق بحر القلزم الهجرات العربية على طول الساحل الشرقى من خليج عدن إلى سودان وادى النيل، وإلى "بر الزنج"[92].

ويُعد هذا الطريقُ من أهم المسالك التى عبرها العرب إلى السودان، ومنذ منتصف القرن 7م هاجرت جماعات جهينة وبلي وغيرهما لبلاد البجة[93]. وهو ما يؤكد أن جماعات جهينة وغيرها من بطون القُضاعيين سلكوا طريق البحر لسودان وادى النيل منذ القرون الأولى. بل إن الهجرات العربية عامة عبرت البحر الحمر لساحل أفريقيا منذ ما قبل الميلاد[94]. وثمة طريق آخر سلكته أكثر البطون العربية إلى سودان وادى النيل، وهو النيل قادمين من مصر[95]. ويطلق عليه طريق "النوبة–دنقلة"[96]، وزادت أهميته الطريق خلال الهجرة العربية بعد فتح مصر، ثم فتح النوبة، إذ لم تكن تلك البلاد مجهولة للعرب. وكان النيل من أهم الطرق التى تسلكها قوافل التجار والمهاجرين العرب[97]. وتباينت الآراء حول

---

[88] **المصدر السابق، ص277**

[89] **بينما يرى "يان زاهوريك" أن الهجرات العربية إلى سودان وادى النيل سلكت طريقين أساسيين، أولهما : هو الطريق القادم من مصر في اتجاه الجنوب، أما الطريق الثانى : فهو طريق البحر الأحمر. ويذكر يان زاهوريك أيضا أن من أسباب الهجرة العربية إلى شرق أفريقيا كان بهدف منع القراصنة القادمين من أفريقيا عبر البحر الأحمر لغزو جزيرة العرب (للمزيد انظر J. Zahorik: The Islamization of Beja, P. 3).**

[90] **مصطفي مسعد: امتداد الإسلام والعروبة إلى وادى النيل الأوسط، ص76**

[91] **ابن حوقل: صورة الأرض، ص53**

[92] **حسن إبراهيم: انتشار الأسلام في القارة الأفريقية، ص12**

[93] **رجب عبدالحليم: تاريخ أفريقيا الإسلامى والوسيط، الموسوعة الأفريقية، جـ2، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1997م، ص84**

[94] **ويرجح أن العرب هاجروا للحبشة في وقت يرجع على الأقل للقرن 10 ق.م، ويقول عبدالمجيد عابدين: "من الصعب أن نتصور أن هذا التأثير لم يتناول غير بلاد الحبشة أو أن بلاد اليمن وحدها هى التى كانت مصدر تلك الهجرات..فالراجح أن السودان قد عرف الجنس العربي قبل أن تظهر الدعوة الإسلامية في بلاد العرب بعدة قرون، ومعنى هذا أن الثقافة العربية الجاهلية قد عرفها السودان قبل أن يعرف الثقافة العربية الإسلامية"(تاريخ الثقافة العربية في السودان، دار الثقافة للطباعة، د. ت، ص10). تقول Encyclopedia of Africa: "جاءت الهجرات العربية بشكل مباشر لشرق أفريقيا عبر البحر الأحمر..وإن تاريخ هجرات البدو العرب عبر البحر الأحمر غير معروف بشكل محدد" وللمزيد، انظر John Middleton (& Others): Encyclopedia of Africa South of Sahara, Volume I, Charles 's Scrbners Sons, New York, 1997, p. 66.**

[95] **مصطفي مسعد: امتداد الإسلام والعروبة، ص76**

[96] **حسن إبراهيم: مرجع سابق، ص13**

[97] **المرجع السابق، ص13**

أى من هذين الطريقين، أي: بحر القلزم أو نهر النيل، كان المصدر الرئيسى لهجرات العرب للبجة والنوبة. فالبعض يذهب إلى أن قدوم أكثر جماعات العرب تم عن طريق النيل، إذ لم تذكر المصادر وصول هجرات كبرى للنوبة عبر القلزم، أو أى طريق آخر غير النيل[98]. ويُعتقد أنه إذا كانت بعض البطون تدعى أنها وفدت من بلاد العرب عبر بحر القلزم، فإن ذلك لم يكن غالبًا إلا بهدف الانتساب لأصل شريف، أو لأحد الصحابة. وهذا لاينفي أيضا قدوم هجرات عربية من حين لآخر عبر البحر، إما للتجارة، أو بحثًا عن مقام يطيب لهم. غير أن روايات تتحدث عن ثمة هجرات تمت لقبائل عربية معينة من جزيرة العرب للسودان عبر البحر[99]. ويُعلق آدامز على ذلك بأن عدد الرجال والحيوانات الذى يمكن أن يؤدى عبورًا كهذا صغير[100]. وهو ما يشير لقلة الأعداد التى يمكنها عبور البحر، أى أنها لم تكن كبيرة إذا قورنت بهجرات العرب عبر النيل، أو طريق الأربعين[101].

وربما لهذا يذكر البعضُ أن التاريخ لم يسجل هجراتٍ واسعة، عبر هذا الطريق، مثلما سجل عن هجرة هذه القبائل العربية لمصر عبر النيل[102]. ورغم ذلك يعتقد أن القبائل التى استقرت في إقليم البطانة[103]، وهم جماعات "الجهنيين الشرقيين" هاجروا عن طريق البحر. يقول محمد عوض: "فإذا ذكرنا أوطانا في شرق البحر الأحمر، وأن عبور البحر سهل ميسور، جاز لنا أن نتصور أن الجهنيين الشرقيين هاجروا إلى السودان من جزيرة العرب مباشرة، ثم انتقلوا تدريجيا جنوبا حتى وصلوا إلى أوطانهم الحالية"[104]. بينما يرى أن قبائل جهينة في كردفان ودارفور لم تأت عبر البحر، بل نزلوا مصر أولاً، ثم هاجروا إلى السودان عبر "درب الأربعين"[105]. ومن بين القبائل الأخرى التى استقرت أيضًا في سواكن، رفاعة القضاعية، وهم من بطون جهنية، ونسبهم لـ"رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة"[106]. قال ياقوت: "فولد غطفان بن قيس بن جهينة: مالكاً وعوفًا، فولد مالك نصرًا..وولد نصر: كاهلاً ورفاعة"[107]. ويذكر البعض أنهم فرع من بنى سُليم بن هوازن هاجروا لمصر أيام الفاطميين مع بنى هلال[108]. واستقر بعض الرفاعيين في مصر، خاصة في

---

[98] **المرجع السابق، ص77**

[99] **آدامز: النوبة رواق إفريقيا، ص484**

[100] **المرجع السابق، ص484**

[101] **مسعد: امتداد الإسلام والعروبة، ص77**

[102] **المرجع السابق، ص77**

[103] **إقليم البطانة: يقع فيما بين نهر عطبرة والنيل الأزرق (محمد عوض: الشعوب والسلالات، ص322)**

[104] **محمد عوض محمد: السودان ووادى النيل، ص48**

[105] **الشعوب والسلالات: ص322.**

[106] **ابن الكلبى: جمهرة النسب، جـ2، ص 494 – 496.**

[107] **المقتضب: ص288، وفي مخطوط الذهبى "المختلف والمتشابه"، ذكر أسماء بعض أعلام رفاعة: عبدالملك بن مهران الرفاعى، وعلى بن سليمان الرفاعى، ويزيد بن إبراهيم الرفاعي، وجعفر بن محمد الرفاعى (مخطوط المختلف والمتشابه: ورقة رقم50).**

[108] **عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب، جـ2، ص979.**

أخميم، كما اتجهت جماعات منهم لإفريقية[109]. وتَنسب بعضُ الروايات بنى رفاعة لجدٍ لهم، يُدعى: على بن على بن بجاد بن رفاعة الرفاعى البصرى[110]. وتوجد ثمة علاقة قوية بين جهينة ورفاعة، فالقبيلتان بينهما نسبٌ مشتركٌ، فرفاعة من بطون جهينة في الأصل، كما أن جهينة قامت بدور قيادى إبان هجرة العرب لسودان وادى النيل. ثم بسطت هيمنتهاعلى أكثر القبائل هناك ومنها رفاعة[111].

كما أن أجداد الرفاعيين كانوا يعيشون بجوار الجُهنيين في الحجاز ومصر، ومن ثم ارتبط بنورفاعة والجهنيين برباط قرابى وثيق[112]. وتتحدث "مخطوطة عن ذهاب جهينة ورفاعة للبجة لسودان وادى النيل: "ثم عد لجهينة ورفاعة التى رحلت من البجاء إلى النيل"[113]. ويبدو من هذه المخطوطة أن العلاقة بين جهينة ورفاعة كانت على ما يرام، وأنهما سكنتا معا البجة، والتى وردت في المخطوطة بلفظ "البجاء". وفيما يبدو، عاش عرب جهينة وأقاربهم الرفاعيين في هدوء وسلام في سواكن في بادىء الأمر، خاصة وأنه تجمعهما علاقات القرابة أكثر من غيرهما، وهو ما كان له أثره في ذلك التقارب[114]. يقول عون الشريف: "فالطريق الذى سلكته جهينة ورفاعة في السودان، وجوارهما لبعضهما يؤكد قدم هذه الصلة، ولابد أن يؤدى الجوار إلى التزاوج والتحالف، وليس من خلاف جوهرى بين الأصل الرفاعى والجهنى، إذ الأول جزء من الثانى في المعنى العام"[115]. ورغم أنه يتحدث بتحفظ إلى حد ما عن الأصل والقرابة القديمة التى تجمع بينهما، فإننا نؤكد أن القرابة بينهما أمر مقطوع[116]، غير أن الأمور لم تمض على ما يرام، خاصة في سواكن، إذ بدأت النزاعات بين الطرفين.

د- التنافسُ بين العرب القُضاعيين في سنة 680هـ:

وقعت في حوالى سنة 680هـ نزاعاتٌ بين بعض بُطون قُضاعة لاسيما عرب جهينة ورفاعة، وقيل في بعض الروايات: إنه وقعت حروبٌ بين القبيلتين القضاعيتين"[117]. وبحسب البعض، وقع هذا الصراع سنة 681هـ[118]، والأصح أنه حدث

---

[109] **المرجع السابق، ص979.**

[110] **ابن القيسراني: كتاب الأنساب المتفقة، ص108.**

[111] **عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب، جـ2، ص979.**

[112] **المرجع السابق، ص 980.**

[113] **مخطوط عن جهينة ورفاعة، موقع السلالات العربية، وكذلك موقع www.dnaarab.com**

[114] **يقول رجب عبدالحليم: "ومعنى ذلك أن جهينة انتشرت في وادى العلاقى في مصر، ومنه اتجه بعضها إلى شرق السودان حتى سواكن التى هاجر إليها أيضا عرب رفاعة.." (ميناء عيذاب: ص242).**

[115] **موسوعة القبائل والأنساب، جـ 2، ص980.**

[116] **وعن أصل النسب بين رفاعة وجهينة: ابن الكلبى: جـ2، ص494–496، ياقوت: المقتضب، ص288.**

[117] **المقريزي: السلوك، جـ1، ص 280، عون الشريف: موسوعة القبائل والأنساب، ص980.**

[118] **رجب عبدالحليم: ميناء عيذاب ووادى العلاقى، ص242.**

في سنة 680هـ[119]. وعن هذا النزاع، يقول المقريزي: "وفيه (أى رجب سنة 680هـ) كانت وقعة في صحراء عيذاب بين جهينة ورفاعة"[120]. بينما يقول على مبارك: "وفي سنة ثمانين وستمائة، حصل في صحراء عيذاب بين رفاعة وجهينة قتال"[121]. اختلفت المصادر في وصف ذلك الصراع، فإما إنه كان نزاعا قبليًا عاديًا كما يُفهم من رواية البعض وهو الأدق، أم أنه كان حربًا وقتالاً. وبحسب المقريزي وعلى مبارك، فإن هذا النزاع وقع في البادية قرب عيذاب. لكن المصادر الأخرى تحدد وقوعه في سواكن. ولعل هذا الذي وقع بين جهينة ورفاعة هو ما أشار له ابن خلدون مجازاً دون التصريح باسم القبيلتين، إذ يشير لوقوع نزاعات بين العرب ومنها جهينة، ومن ثم تشرزموا، وصاروا شيعاً[122]: "وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للآفة التى تمنع انقياد بعضهم إلى بعض، فصاروا (أى العرب) شيعاً لهذا العهد، ولم يبق لبلادهم رسم للمُلك"[123]. وبحسب روايات المُحدثين، ورد الحديث عن هذه النزاع صريحا: "ومن دروب الصحراء الشرقية تدفقت جهينة إلى أرض المعدن، وشاركت هى ورفاعة البجة في موطنها، ثم تشاجرتا في صحراء عيذاب في عام 1281م"[124]. وتحدث عن هذا النزاع "يان زاهوريك"، وإن لم يعط الكثير من الأخبار[125]، غير أنه أشار إلى أنه هذه الحقبة تميزت بالصراعات والحروب بين العرب[126]. وهو ربما يشير إلى أن صراع جهينة ورفاعة لم يكن إلا واحداً من تلك الصراعات العربية التى وقعت آنذاك، غير أننا لانجد لقوله هذا دليل[127]. وتذكر الروايات أن بطون رفاعة كانوا يسكنون أيضًا في البجة، مع أقاربهم من جهينة، ويبدو أنه لما وقع الصراع بين جهينة وربيعة حول مناجم الذهب في العلاقى المعروفة بأرض المعدن، كانت رفاعة من القبائل العربية التى تحالفت مع جهينة ضد ربيعة بحكم القرابة والنسب، ثم اضطرت القبيلتان للهجرة قسراً من بلاد البجة، ثم سكنت كلتاهما سواكن. ومثل هذه النزاعات كالتى وقعت بين جهينة ورفاعة، وإن كانت تبدو دامية أحيانًا، غير أنها لم تبلغ حد الحروب طويلة الأمد، فيما أظن، وإن كانت تحولت في ذروتها لصراع عنيف أقرب للحروب القبلية التى ما أن تهدأ، وتخف حدتها، حتى تستعر جذوتها مرة أخرى لتوافه الأمور بسبب العصبية القبلية، أو ربما بسبب الحماسة والفخر للقبيلة، أو نزاع على الأرض ولعله الأقرب للحقيقة، لأن له شواهد تاريخية كثيرة عن نزاعات قبلية بسبب الخلاف حول تخوم الأرض. ورغم ذلك فإن بعض الروايات استخدمت لفظ الحروب

[119] **السلوك: جـ1، ص280.**

[120] **المصدر السابق، ص280.**

[121] **الخطط التوفيقية: جـ13، ص62.**

[122] **ابن خلدون: العبر: جـ5، ص491.**

[123] **المصدر السابق، ص491.**

[124] **مقدمة في تاريخ الممالك: ص36.**

[125] **Jan Zahorik: The Islamization of the Beja, P. 8**

[126] **Ibid, P. 8**

[127] **وعن هذا النزاع، يقول عون الشريف قاسم: وتذكر المصادر أن حروباً وقعت بين جهينة ورفاعة في صحراء سواكن عام 680هـ/1281م (عون الشريف: المرجع السابق، ص 980).**

للإشارة لما وقع بين جهينة ورفاعة، وذكرت أنه نتج عنها سقوط كثير من القتلى والضحايا[128]، وهو ما لم تذكره رواية المقريزي التى يعول عليها في أحداث هذا الصراع، إذ يقول: "قُتل فيها جماعةٌ"[129].

بينما يذكر على مبارك: "حصل..قتال مات بسببه من الفريقين خلق كثير"[130]، وهى إشارة لكثرة الضحايا. وتشير بعض الروايات إلى أنه لما وقع النزاع بين جهينة ورفاعة، ونتج عن ذلك الضحايا، كتب البعضُ ممن أحزنه ذلك لـ"حاكم سواكن" "علم الدين" ليتدخل لإعادة الهدوء[131]، ونصحه البعضُ أن يلتزم الحياد، وألا يؤيد قبيلة على أخرى[132]. يقول المقريزي: "فكُتب إلى الشريف علم الدين صاحب سواكن، بأن يوفق بينهم، ولايعين طائفة على أخرى خوفا على فساد الطريق"[133]. بينما أشارت بعض المصادر إلى أن السلطان قلاوون (678–689هـ) تدخل في الصراع لوقف الصراع[134]: "فكتب السلطان إلى الشريف علم الدين أمير سواكن بالتوسط بين الفريقين بدون أن يميل مع أحد منهم، لأنه يخاف من طول الحرب انقطاع الطرق"[135]. ولعل رواية على مبارك يبدو منها الكثير من الأمور المهمة، ومنها أن علم الدين كان لايزال حاكما على سواكن، رغم ما وقع بينه وبين سلطان مصر سنة 662هـ، يبدو أن الوئام عاد بينهما. كما طلب السلطان من حاكم سواكن التدخل لانهاء النزاع يشير لثقة السلطان فيه حتى يجعله يتدخل في مثل هذا الأمر.

كما تشير الروايةُ إلى أن السلطان كان يخشى أن يؤثر ذلك الصراع على أمن واستقرار الطرق التجارية التى كانت سواكن مقصدا رئيسا لها، وهو ما يؤثر بشدة على اقتصاد دولة المماليك. وكذلك خشية السلطان من تأثير ذلك الصراع العربي على مواكب الحج التى تعبر البحر الأحمر عبر سواكن. وبعث السلطانُ برسالة عاجلة لحاكم سواكن ليتدخل بين القبيلتين: "أن سلطان مصر في سنة 600هـ، أرسل خطابا إلى الشريف علم الدين أمير سواكن يطلب فيه أن يوفق بين جهينة ورفاعة، وأن لايُعين طائفة على أخرى"[136]. واللافت أن الرواية تذكر أن السلطان بعث برسالته لأمير سواكن سنة 600هـ، أى قبل حوالى 80 سنة من بداية الصراع الفعلى، وهى مدة طويلة. ولعل هذا التاريخ نتج عن تصحيف أو خطأ في النسخ، فالمؤكد أن النزاع المشهور بين جهينة ورفاعة وقع سنة 680هـ. أو ربما وقع نزاع قديم بينهما قبل هذا الأخير، وهو ما لاأميل إليه. ويؤكد آخرون حدة هذا الصراع، أو كما يصفه البعض بالحروب بين القبيلتين بسبب كثرة القتلى، وأن الحروب كانت غير منقطعة بينهما "وقد حدثت حروب متوالية ووقائع متعاقبة بين هذين الرهطين، سفكت فيها

---

[128] **المقريزي: السلوك، جـ 1، ص 280، ممدوح الريطى: المرجع السابق، ص 97، وقد وصفت "رواية تقي الدين المقريزي" ما وقع بين قبيلتي جهينة ورفاعة في سواكن بالوقعة وليست الحرب، وهو ما يعنى أنه اعتبرها فتنة بين القبيلتين العربيتين (السلوك: جـ1، ص280).**

[129] **السلوك: جـ1، ص 280، ممدوح الريطى: المرجع السابق، ص97.**

[130] **الخطط التوفيقية: جـ13، ص62.**

[131] **السلوك: جـ1، ص280،عمررضاكحالة: معجم قبائل العرب، جـ1،دارالعلم، بيروت، 1968م،ص217**

[132] **المقريزي: السلوك، جـ1، ص280**

[133] **المصدر السابق، ص280**

[134] **Jan Zahorik: Op. Cit., P. 8**

[135] **على مبارك: جـ13، ص62**

[136] **محمد صالح ضرار: تاريخ السودان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص117**

دماء غزيرة بين عيذاب وبادية سواكن"[137]. وتشير بعض الروايات إلى أن "حاكم سواكن" لما وصل إليه كتاب السلطان، أرسل لزعماء البطون القضاعية المتنازعة. وقد امتثل زعماء القبيلتين لأمره، رغبة منهما في وضع حد لهذا القتال الضروس، ويبدو أنهم شعرا بفداحة ما وقع بينهما، وأنهم كانوا ينتظرون تدخل أطراف محايدة من خارج القبيلتين. ومما يشير لرغبة كليهما في التصالح، ووقف سفك الدماء بينهما "وتم عقد الصلح دون مشقة"[138]. وعن تدخل سلطان المماليك، يقول علي مبارك": "فكتب السلطان إلى الشريف علم الدين أمير سواكن بالتوسط بين الفريقين بدون أن يميل مع أحد منهم، لأنه يخاف من طول الحرب انقطاع الطرق"[139]. ولعل طلب السلطان من "علم الدين" أن يتدخل لوقف القتال بين القبيلتين، وهو ما يشير إلى تحسن العلاقات بين سلطان مصر وحاكم سواكن آنذاك، وأن الأمور كانت قد عادت إلى مجاريها بين سلاطين المماليك وحاكم سواكن. ومن المعروف أنه في سنة 664هـ، كان قد وقع خلاف حاد بين السلطان بيبرس وعلم الدين. إذ بعث بيبرس برسالة لحاكم قوص يأمره فيها أن يقوم على رأس حملة لسواكن لتأديب حاكمها بسبب سوء معاملته للتجار، ثم هرب حاكم سواكن بعد أن علم بقدوم جيش المماليك، غير أنه بعد مرور حوالى 16 سنة، هدأت الأحوال بين سلطان مصر والشريف علم الدين، وربما حدث ذلك بعد موت بيبرس. ويبدو أن حاكم سواكن قدم فروض الولاء لسلطان المماليك ليعفو عنه، ومن ثم عاد مرة أخرى لحكم سواكن. ولاتذكر المصادر مزيداً من الأحداث في هذه الشأن عما وقع بعد هذا الصراع بين جهينة ورفاعة، لكنها تشير في ذات الوقت إلى أن أكثر جماعات هاتين القبيلتين اضطرت إلى الرحيل عن أرض البجة، والذهاب جنوبًا.

ولسنا نشكُ في أن هذا الصراع كان سبباً رئيساً في تلك الهجرة التى قامت بها جهينة ورفاعة، إذ تذكر المصادر أنهما ارتحلا للنوبة والحبشة، وطاب لهم المقام بها، وصارت لهم سطوة، خاصة جهينة الذين تصاهروا مع ملوك علوة، وانتقل الحكم لأبنائهم[140]. وهو ما يشير إلى أن جهينة ورفاعة لما هاجروا من بلاد البجة كانت العلاقات بينهما ودية. وهو ما يعنى انتهاء النزاع القديم، ونسيان ما جرى بينهما، إذ إن وشائج القرابة قربت بينهما من جديد. وتعد رواية ابن خلدون من أهم المصادر التى تحدثت عن هجرة جهينة، خاصة للحبشة وسودان وادى النيل: "وبالصعيد الأعلى، وما وراءها، إلى أرض النوبة إلى بلاد الحبشة قبائل متعددة وأحياء متفرقة، كلهم من جهينة إحدى بطون قضاعة، ملؤا تلك القفار، وغلبوا النوبة على مواطنهم وملكهم، وزاحموا الحبشة في بلادهم، وشاركوهم في أطرافها"[141]. وتشير تلك الرواية أيضا إلى توسع "الوجود الجُهني"، وامتداد نفوذهم في الجنوب حتى الحبشة وتخومها، وصارت لهم أحياء هناك، وصاروا أهل قوة منعة، وهو ما حدث أيضا لهم في النوبة. ويؤكد ذلك التوسع، وانتشار أحياءهم جنوبا القلقشندى: "ثم انتشرت أحياء جهينة من العرب في بلادهم"[142]. ومؤكد أن هذا الصراع الذى نشب بين كل من جهينة ورفاعة أدى لحدوث حالة

[137] **المرجع السابق، ص117**

[138] **المرجع السابق، ص117**

[139] **على مبارك: جـ13، ص62**

[140] **صالح ضرار: المرجع السابق، ص117**

[141] **المرجع السابق، ص117**

[142] **القلقشندي: جـ 5، ص 277**

من الفوضى، وعدم الاستقرار، ووقوع اضطرابات أمنية، وتحديدًا في ميناء سواكن، وما جاوره من الموانىء، إذ ضعف حركة التجارة، بسبب قلة المراكب التى تأتى إليها بسبب الوضع الأمنى. ومن ثم كان لهذا النزاع العربي تأثير سلبى لايخفي على أحدعلى اقتصاد البجاة الذي يعتمد على التجارة عبر بحر القلزم، حتى صارت التجارة البحرية أحد أهم مصادر الدخل لهم. كما كان لهذا الصراع آثاره السلبية على اقتصاد المماليك بمصر، ومن ثم كان السلطان حريصًاعلى انهاء الصراع بسبب تأثيره على التجارة في بلاده، ولهذا تذكر المصادر أن السلطان تدخل لايقاف الصراع لما له من تأثير على تجارة البحر الأحمر[143].

الخاتمةُ:

–أكدت الدراسةُ أن الوجود العربي في بلاد البجة يرجع لأقدم العصور قبل الإسلام. ومن ثم كانت للتقاليد والعادات العربية أثر كبير في هذه البلاد.

–بينت الدراسةُ أنه بعد فتح مصر، صارت مواني البجة مقصدًا رئيسيًا للهجرات العربية، سواء عبر البحر الأحمر، أو النيل، ودرب الأربعين، وازدهرت سواكن مع الوجود العربي، خاصة بعد دمار عيذاب، ونالت سواكن شهرة تجارية، وصار ميناؤها معبرا رئيسيا للحجاج.

–وأشارت الدراسةُ إلى أن الحدارية وهم من حضرموت من أقدم جماعات العرب التى استقرت في بلاد البجة، وأنهم كونوا طبقة حاكمة في بلاد البجة.

–بينت الدراسة أن الأشراف العرب لعبوا دورا هاما في سواكن، وصارت لهم أمور الحكم فيها.

–أكدت الدراسةُ أن الوجود العربي في البجة شهد بعض الصراعات بين القبائل القضاعية لأسباب أو لأخرى، وصفت بعضها بأنها كانت حروبًا، وسقطت فيها الضحايا.

– أوضحت الدراسةُ أن تلك الصراعات تسببت في تهديد الأمن والاستقرار على ساحل البحر الأحمر، وفي شرق أفريقيا، حيث ضعفت التجارة بسبب ذلك. ولعل أشهر تلك الصراعات: الصراع بين عرب جهينة وربيعة، وكان صراعًا بسبب محاولة السيطرة على مناجم الذهب، وكذلك الصراع الذى وقع بين عرب قضاعة من جهينة وأقاربهم من قبيلة عرب رفاعة في سواكن، وكان صراعًا قبليًا دمويًا فيما يبدو لكثرة من سقط فيه من الضحايا.

–بينت الدراسةُ أن حقبة الصراعات تشكل دوما مرتعا للفوضى وعدم الاستقرار، إذ لايشعر الناس خلالها بالأمن والاستقرار، كما أن تأثيرات تلك الصراعات السلبية على حياة الناس الاقتصادية هى مما يؤدى لزيادة معاناة الشعوب، خاصة لو امتد الصراع لمدة طويلة.

–وأكدت الدراسةُ على دور سلاطين مصر المماليك، وأنهم لعبوا دورًا مهمًا في إخماد نيران تلك النزاعات التي وقعت بين بعض البطون العربية القضاعية في بلاد البجة، بسبب أثرها السلبي على التجارة البحرية في البحر الأحمر لاسيما خلال حقبة القرن السابع الهجري.

---

[143] **يقول المقريزي: "فكُتب إلى الشريف علم الدين صاحب سواكن، بأن يوفق بينهم، ولا يعين طائفة على أخرى خوفا على فساد الطريق" (السلوك، جـ1، ص 280)**

المصادر والمراجع:

أولاً- المخطوطات:

1-الذهبى: مخطوط المختلف والمتشابه في الأسماء والأنساب والكنى: مكتبة الملك سعود، مخطوط رقم 5698، ورقة رقم50.

ثانيًا- المصادر العربية:

2- ابن الأثير: اللُباب في تَهذيب الأنساب، جـ1، مطبعة دار التأليف، 1971م.

3- الاصطخرى: مسالك الممالك، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2011م.

4- ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأبصار (رحلة ابن بطوطة)، تعليق: محمد السعيد الزينى، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ.

5- ابن جبير: رحلة ابن جبير، تحقيق: محمد زينهم، دار المعارف، 1986م.

6- ابن حزم: جَمهرة أنساب العرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، نوابغ الفكر، القاهرة، 2009م.

7- ابن خلدون: العبر،الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر 2007م.

8- ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون تاريخ.

9- ابن حجر: نزهة الألباب، تحقيق: محمد زينهم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.

10- ابن حوقل: صورة الأرض، شركة نوابغ الفكر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2009م.

11- السويدى: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب،شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2008م.

12- العمري: مسالك الأبصار، تقديم:عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م.

13- علي مبارك: الخطط التوفيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.

14- أبوالفرج البغدادى: الخراج وصنعة الكتابة، مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ.

15- القلقشندى: صبح الأعشى، جـ5، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م.

16- ابن القَيسراني: كتاب الأنساب المُتّفقة، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م.

17- ابن الكلبيّ: جَمهرة النَسبْ، جـ2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010م

18- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الثانى، تحقيق: عبدالعزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2017م.

19- المقريزي: البَيانُ والإعراب، تحقيق: رمضان البدرى، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

20- المقريزي: المواعظ والاعتبار،جـ1 مكتبة كلة الآداب، القاهرة، دون تاريخ.

21- المسعودي: مروج الذهب، تحقيق : مصطفي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

22- المسعودي: التنبيهُ والإشرَاف، مكتبة الثقافة الدينية، 2009م.

23- النويرى: نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: د.محمدعبدالهادى شعيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، 1990م.

24- الهَمَداني: عُجالة المُبتدى وفُضالة المُنتَهى في النَسب، تحقيق: عبدالله كنون، مجمعُ اللغة العربية، المطابع الأميرية، القاهرة، 1965م.

25- الواقدي: فتوح الشام، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ.

25- ياقوت الحَموّي: المُقتَضبْ من كتاب جَمهرة النَسب، مكتبة الثقافة الدينية، 2010م.

26- اليعقوبي: كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1893م.

27- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ثالثًا- المراجع العربية والمعربة:

28- أحمد الحفناوي: سودان وادى النيل في ظل الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
29- آدامز: النوبة رواق إفريقيا، ترجمة : محجوب التيجانى، القاهرة، 2005م
30- الفحل الفكى الطاهر: تاريخ وأصول العرب بالسودان، الخرطوم، دون تاريخ.
31- حسن إبراهيم حسن: انتشار الأسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984م.
32- رجب عبدالحليم: تاريخ أفريقيا الإسلامى والوسيط، الموسوعة الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1997م.
33- عبدالمجيد عابدين: دراسات في تاريخ العروبة في وادى النيل، عالم الكتب، 1961م.
34- عبدالمجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان، دار الثقافة للطباعة والنشر، د. ت.
35- عطية القوصي: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، دار المعارف، 1976م.
36- عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، الخرطوم، ط1، 1996م.
37- كرم الصاوي باز :ممالك النوبة في العصر المملوكي، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006م.
38- كولين ماكفيدى: أطلس التاريخ الأفريقى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م.
38- محمد محمد أمين : العبدلاب وسقوط مملكة علوة، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد الثانى، 1973م.
39- محمد صالح ضرار: تاريخ السودان، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
40- محمد عبدالله النقيرة:انتشار الاسلام في شرق أفريقية، دار المريخ،الرياض، د.ت.
41- محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف، 1965م.
42- محمد عوض محمد: السودان ووادى النيل، مطبعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة)، د.ت.
43- مهدى كركورى: رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال، القاهرة، 1914م.
44- مصطفي مسعد: الإسلام والنوبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م.
45- يوسف فضل حسن: مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية، جامعة الخرطوم، 1989م.

رابعًا – دوريات عربية:

46- رجب عبدالحليم: ميناء عيذاب ووادى العلاقى واثرهما في علاقة مصر بالسودان، ندوة لجنة التاريخ والاثار بالمجلس الاعلى للثقافة، هيئة الكتاب، 1999م.
47- عبدالرازق عبد االمجيد سليم: العلاقات بين مصر والنوبة في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير غير منشورة،معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة،1978م.
48- عطية القوصي: تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى للاسلام، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد 11، 1982م.
49- محمد إبراهيم كريم: أثر العرب في بلاد البجة وجزر دهلك على انتشار الإسلام والثقافة العربية في شرق أفريقيا،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، العدد الأول، 1997م
50- مصطفي مسعد: البجة والعرب،مجلة كلية الآداب،ج القاهرة،عدد21، المجلد2، 1959م.
51- مصطفي مسعد: امتداد الإسلام والعروبة إلى وادى النيل الأوسط، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد الثامن، 1959م.

خامسًا – رسائل علمية:

52- شوقي عبدالقوي عثمان: العلاقات التجارية بين مصر والدول الأفريقية في عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1975م

53- نوال على محمد عبدالعزيز: العرب في شرق أفريقيا من القرن 8م وحتى تدخل البرتغال في القرن 15م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ج القاهرة، دون تاريخ

54-- نُهى حمدنا الله مصطفي حسن: البجة وعلاقتهم بمصر الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2014م

سادسًا – المراجع الأجنبية:

55-Yan Zohorik: The Islamization of the Beja until the 19th Century, Beitrage zur I . Kolner Afrikawissenschaftlichen Nachwuchstagung (Kant I)

56- John Meddileton (& Others) : Encyclopedia of Africa Jan . Zahorik: The Islamization of Beja, South of the Sahara, Volume I, Macmillan Library Reference , Charles 's Scrbners Sons , USA, New York, 1997.

57-Macmichael:Tribes ofNorthern & Central Kordofan, Cambridge University Press, 1922.

58-Macmichael: A History of the Arabs in the Sudan, Vol. I, , Cambridge University Press , 1922 , P . (131

59-O. Crowford: The Fung Kingdom of Sennar, John Bellows, Gloucester, 1951